فَصْلُ الْـخِطَابِ

فِي حُكْمِ تَـمْثِيلِ النَّبِيِّ ﷺ

وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْـمُنْتَصِرِ بِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّمْزَمِيِّ الْكَتَّانِيِّ

ضَبَطَ نَصَّهُ وَقَدَّمَ لَهُ وخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

زَكَرِيَّاءُ تُونَانِي

مَرْحَلَة الدُّكْتُورَاه فِي اللُّغَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

تَقْدِيمُ:

حَفِيدِ الْـمُصَنِّفِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْكَتَّانِيِّ

مُقَدِّمَةٌ

«الْحَمْدُ لله الذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، يُحْيُونَ بِكِتَابِ الله الْـمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ الله أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَأَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ.

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ الله تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْـمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، الذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدَعِ، وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ، مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُجْمِعُونَ عَلَى مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ، يَقُولُونَ عَلَى الله، وَفِي الله، وَفِي كِتَابِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْـمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، ويَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ، فَنَعُوذُ بِالله مِنْ فِتَنِ الضَّالِّينَ»[1].

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ أَعْلَنَتْ بَعْضُ الْقَنَوَاتِ بَثَّ مُسَلْسَلٍ حَوْلَ: «الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمُعَاوِيَةَ» رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَهَذَا مُنْكَرٌ عَظِيمٌ، وَبَاطِلٌ كَبِيرٌ، وَتَهَكُّمٌ سَافِلٌ بِأَصْحَابِ وَآلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِرْضَاءٌ لِأَعْدَاءِ الله فِي التَّنَقُّصِ مِنْهُمْ وَازْدِرَائِهِمْ.

وَأَخْطَرُ مِنْهُ مَا قَامَ بِهِ «سِينِمَائِيُّونَ إِيرَانِيُّونَ بِالْإِعْلَانِ عَنْ عَزْمِهِمْ إِنْتَاجَ فيلم جَدِيدٍ عَنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَنْ يَقُومَ أَحَدُ الْـمُمَثِّلِينَ الْإِيرَانِيِّينَ بِتَجْسِيدِ شَخْصِيَّةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَلَى الشَّاشَةِ، فِي تَحَدٍّ جَدِيدٍ لِـمَشَاعِرِ الْـمَلَايِينِ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ الذِينَ يَرْفُضُونَ تَجْسِيدَ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ فِي أَيِّ عَمَلٍ درَامِيٍّ أَوْ تَسْجِيلِيٍّ» اهـ.

أَقُولُ: أَرَادُوا هَذَا؛ بَعْدَ أَنْ تَجَرَّؤُوا عَلَى تَمْثِيلِ نَبِيَّيِ الله: يُوسُفَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ فَفَرِحَ بِذَلِكَ أَعْدَاءُ الدِّينِ، وَالْجَهَلَةُ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ؛ فَلَمَّا رَأَى الرَّافِضَةَ انْسِيَاقَ الْجَهَلَةِ وَرَاءَهُمْ ولَمْ يُقَابَلُوا بِالنَّكِيرِ؛ زَادُوا شَرًّا فَعَزَمُوا عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ!

وَهَكَذَا أَهْلُ الشَّرِّ؛ إِذَا لَمْ يَجِدُوا الْـمُعَارِضَ الْقَوِيَّ اسْتَطَالُوا فِي شَرِّهِمْ وَبَاطِلِهِمْ؛ كَمَا حَكَى اللهُ عَنْ

(١) مِنْ مُقَدِّمَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ لِكِتَابِهِ: «الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْـجَهْمِيَّةِ»، (ص٥٥-٥٧).

صَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الْكَهْفُ:٣٥]، فَلَمَّا لَمْ يَجِدِ الْـمُعَارِضَ زَادَ كُفْرًا؛ فَقَالَ: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الْكَهْفُ:٣٦]، ثُمَّ قَالَ مُفْتَرِضًا وُجُودَ الْـمَعَادِ: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الْكَهْفُ:٣٦].

هَذَا، وَإِنَّ التَّمْثِيلَ بَاطِلٌ وَمُحَرَّمٌ، وَيَزْدَادُ بَاطِلًا وَحُرْمَةً إِذَا كَانَ تَمْثِيلًا لِلْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَالصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ الْأَكْرَمِينَ، وَقَدْ يَصِلُ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ إِذَا كَانَ تَمْثِيلًا لِلنَّبِيِّينَ وَالْـمُرْسَلِينَ؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَمْثِيلًا لِأَفْضَلِهِمْ وَخَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْرِيمِهِ[(1)]:

١- أَنَّهُ مِنَ الْبِدَعِ الْـمُحْدَثَةِ[(2)]، «**وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[(3)].

٢- أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ شَرَّ بِدْعَةٍ؛ فَهُوَ مِمَّا ابْتَدَعَهُ الْكُفَّارُ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَتْبَعُهُمْ فِي الْقَبَائِحِ وَالْـمُنْكَرَاتِ، وَأَنَّ الذِينَ يَحْمِلُونَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَيُبِيحُونَ لَهُمْ تَقْلِيدَهُمْ واتِّبَاعَهُمْ: شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**»[(4)]، وَقَالَ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ**»[(5)]، وَقَالَ: «**لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنْ قَبْلِهِمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**»[(6)].

٣- أَنَّهُ تَشَبُّهٌ بِالْكُفَّارِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ؛ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِأَهْلِهِ الْعَارِفِينَ بِأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ؛ فَإِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ وَالِابْتِعَادِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِهِمْ؛ فَقَدْ حَكَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ الْـمُتَشَبِّهَ بِهِمْ لَيْسَ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ؛ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[(7)].

---

(١) وَقَدْ اسْتَخْرَجْتُ هَذِهِ الْأَدِلَّةَ مِنْ كِتَابِ: «**إِقَامَةُ الدَّلِيلِ عَلَى حُرْمَةِ التَّمْثِيلِ**»، لِأَحْمَدَ بْنِ الصِّدِّيقِ الْغُمَارِيِّ؛ وَقَدْ أَبْقَيْتُ عَلَى نَصِّ كَلَامِهِ -غَالِبًا-.
هَذَا، وَمِمَّا كُتِبَ فِي التَّمْثِيلِ:
- **التَّمْثِيلُ: حَقِيقَتُهُ - تَارِيخُهُ - حُكْمُهُ**؛ لِلْعَلَّامَةِ الدُّكْتُورِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ.
- **إِيقَافُ النَّبِيلِ عَلَى حُكْمِ التَّمْثِيلِ**، لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ بَرْجَسٍ آلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ.
- **الْفَنُّ: الْوَاقِعُ وَالْـمَأْمُولُ**، لِلدُّكْتُورِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرِيسِيِّ.
- **حُكْمُ مُمَارَسَةِ الْفَنِّ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ**، لِصَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ الْغَزَالِيِّ (رِسَالَةٌ مُقَدَّمَةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ مَاجِسْتِيرٍ فِي الْفِقْهِ مِنْ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى).

(٢) وَيُنْظَرُ فِي تَفْصِيلِ هَذَا الْوَجْهِ: **التَّمْثِيلُ (حَقِيقَتُهُ - تَارِيخُهُ - حُكْمُهُ)**، (ص٢٨-٢٩).

(٣) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٦٧).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٦٩).

(٥) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٤١)، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٥٣٤٣).

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧١٣٥)، وَهُوَ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَةِ (٣٣١٢).

(٧) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥١١٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٣١)، وَحَسَّنَهُ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٠/ ٢٧١)، وَلْيُنْظَرْ: إِرْوَاءُ الْغَلِيلِ (١٢٦٩).

٤- أَنَّهُ مِنَ اللَّهْوِ الْبَطِلِ وَاللَّعِبِ الْـمَذْمُومِ شَرْعًا وَعَقْلًا، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشَرٍ وَبَطَرٍ وَلَعِبٍ وَلَـهْوٍ، فَيُصْبِحُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْـمَحَارِمَ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ، وَشُرْبِهِمُ الْـخَمْرَ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا، وَلُبْسِهِمُ الْـحَرِيرَ**»[(1)].

٥- أَنَّهُ مِنَ الْعَبَثِ وَالِاشْتِغَالِ بِمَا لَا يَعْنِي، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْـمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»[(2)]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْأَشَرَةُ: شَرٌّ**»[(3)]، وَالْأَشَرَةُ: الْعَبَثُ؛ كَمَا فَسَّرَهُ بِهِ أَبُو مُعَاوِيَةَ رَاوِي الْحَدِيثِ، فَإِذَا كَانَ مُطْلَقُ الْعَبَثِ شَرًّا؛ فَكَيْفَ بِهَذَا الْعَبَثِ الْـمَحْفُوفِ بِالْجَرَائِمِ وَالْـمَبْنِيِّ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْـمُوبِقَاتِ وَالْعَظَائِمِ.

٦- أَنَّهُ مِزَاحٌ بَاطِلٌ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ صَرِيحَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَدَعَ الْـمِزَاحَ وَالْكَذِبَ وَيَدَعَ الْـمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**»[(4)].

٧- أَنَّهُ مِنْ قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَالْإِخْلَالِ بِالْـمُرُوءَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى السَّفَهِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**»[(5)].

٨- أَنَّهُ مِنْ ضَيَاعِ الْوَقْتِ النَّفِيسِ -الذِي لَا يُعَوَّضُ- فِيمَا لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا طَائِلَ تَحْتَهُ لَوْ كَانَ مُجَرَّدًا عَنِ الْـمَنَاكِيرِ الْـمَحْفُوفَةِ بِهِ، وَذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمَذْمُومٌ عَقْلًا وَشَرْعًا.

٩- أَنَّ مِنْ أُصُولِهِ التِي يَتَرَكَّبُ مِنْهَا وَيَنْبَنِي عَلَيْهَا، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ السَّفَهُ وَالْفِسْقُ وَالْفُجُورُ -فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ- إِلَّا بِهَا؛ وَصْلَ الشَّعْرِ فِي الرَّأْسِ تَارَةً، وَفِي الْوَجْهِ أُخْرَى، وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ، مَلْعُونٌ صَاحِبُهُ، فَفِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْـمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْـمُسْتَوْشِمَةَ**»[(6)]، وَجَاءَ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا، فَقَالَ: «**لَا، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْـمُوصِلَاتُ**»[(7)]، فَإِذَا كَانَتِ الْـمَرْأَةُ التِي تَسْتَعْمِلُهُ لِزَوْجِهَا -وَهُوَ مَطْلُوبٌ لِغَرَضِ التَّجْمِيلِ شَرْعًا- مَلْعُونَةً عَلَى ذَلِكَ، فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ الذِي يَسْتَعْمِلُهُ لِـمُجَرَّدِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ؟!!

---

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ (٢٢٧٩٠)، وَهُوَ حَسَنٌ كَمَا فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (١٨٦٤).
(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣١٧)، وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٥٩١١).
(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٨٥٣٠)، وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٢٧٨٥).
(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى، كَمَا فِي الْـمَقْصَدِ الْعَلِيِّ (٢٣)، وَهُوَ صَحِيحٌ كَمَا فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (٢٩٤٠).
(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٨٣).
(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٣٣).
(٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٣).

١٠- أَنَّ مِنْ أُصُولِهِ أَيْضًا: التَّنْمِيصَ، وَهُوَ نَتْفُ شَعْرِ الْوَجْهِ وَتَحْسِينُهُ، وَهُوَ أَيْضًا حَرَامٌ، مَلْعُونٌ فَاعِلُهُ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ**»، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ: أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «**وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ**»، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ؛ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الْحَشْرُ:٧]»[(1)].

فَإِذَا لُعِنَتِ الْمَرْأَةُ عَنِ التَّنْمِيصِ الذِي تَتَجَمَّلُ بِهِ لِلزَّوْجِ، فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ! أَوِ الْمَرْأَةِ إِذَا فَعَلَاهُ لِغَرَضِ التَّمْثِيلِ؟!!

١١- أَنَّ فِيهِ تَبْذِيرَ الْمَالِ وَإِضَاعَتَهُ فِي الْبَاطِلِ، وَمَا لَا يَعُودُ عَلَى النَّاسِ بِنَفْعٍ، بَلْ يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالضَّرَرِ الْمُحَقَّقِ فِي هَتْكِ الْأَعْرَاضِ وَفَسَادِ الْأَخْلَاقِ، وَذَهَابِ الْمُرُوءَةِ، وَخُسْرَانِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ التَّمْثِيلَ يَسْتَدْعِي مِنَ الْمَلَابِسِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْكَثِيرَةِ، الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَوْضَاعِ، وَمِنَ الْآلَاتِ وَالْمُعِدَّاتِ اللَّازِمَةِ لَهُ، مَا يُنْفَقُ فِيهِ مِنْ أَمْوَالِ طَائِلَةٍ يَنْدَهِشُ الْمَرْءُ لِسَمَاعِهَا، وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ شَرْعًا وَطَبْعًا؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ [الْإِسْرَاءُ:٢٧]، وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِنَّ اللهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**»[(2)].

١٢- مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِهِ: حَدِيثُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ مُفَصَّلًا فِي فَتْوَى الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَصِرِ بِاللهِ الْكَتَّانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

١٣- أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ غِيبَةٌ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»[(3)]، وَالتَّمْثِيلُ يَكْرَهُهُ الْمَرْءُ، كَذِكْرِهِ بِاللِّسَانِ وَأَشَدُّ، وَلَاسِيَّمَا فِي الْمَحَافِلِ وَأَمَامَ الْجَمَاهِيرِ، وَقَدْ عَدَّ الْفُقَهَاءُ مُجَرَّدَ الْإِشَارَةِ غِيبَةً؛ كَأَنْ يُشِيرَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ أَنَّهُ قَصِيرٌ أَوْ إِلَى نَاحِيَةِ السَّمَاءِ أَنَّهُ طَوِيلٌ، فَكَيْفَ بِتَمْثِيلِهِ فِي مَلَابِسِهِ وَمِشْيَتِهِ وَصُورَتِهِ، وَكَلَامِهِ وَصَوْتِهِ، وَسَائِرِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ؟! فَلَا شَكَّ فِي أَنَّ ذَلِكَ أَفْحَشُ مِنَ الِاغْتِيَابِ بِمُجَرَّدِ

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٥).
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٩٣).
(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٩).

اللِّسَانِ، وَالْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ بِإِجْمَاعِ الْـمُسْلِمِينَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، ثُمَّ هِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ التِي لَا تُكَفَّرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ.

١٤- أَنَّهُ احْتِقَارٌ وَسُخْرِيَّةٌ وَاسْتِهْزَاءٌ بِالْـمُسْلِمِينَ، وَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ -أَيِ: الْـمُمَثِّلِينَ- لَا يُمَثِّلُونَ مَنْ يُجِلُّونَهُ أَوْ يَخَافُونَ سَطْوَتَهُ مِنَ الْـمُلُوكِ الْأَحْيَاءِ؛ لِأَنَّ الْقَانُونَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَيَفْرِضُ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةً صَارِمَةً؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْإِهَانَةِ بِمَنْصِبِ الْـمَلِكِ! وَإِنَّمَا يُمَثِّلُونَ مِنَ الْأَحْيَاءِ مَنْ يُرِيدُونَ إِهَانَتَهُ، أَوِ الْـمُلُوكَ الْأَقْدَمِينَ الذِينَ لَا يَمْنَعُهُمُ الْقَانُونُ مِنْ تَـمْثِيلِهِمْ؛ كَمُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَمُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ، أَوْ نَحْوِهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ [الْـحُجُرَاتُ:١١].

١٥- أَنَّهُ مِنْ إِذَايَةِ الْـمُسْلِمِينَ وَتَتَبُّعِ عَوْرَاتِهِمْ وَنَشْرِهَا بَيْنَ الْجُمْهُورِ بِأَبْلَغَ نَشْرٍ، وَأَبْيَنَ تَقْرِيرٍ، وَهُوَ الْحِكَايَةُ الْفِعْلِيَّةُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾ [الْأَحْزَابُ:٥٨]، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْـمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْـمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْـمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ؛ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**»[(1)]؛ فَمَنْ هَتَكَ حُرْمَةَ أَخِيهِ بِتَمْثِيلِهِ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَهُوَ مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، أَوْ خَرَجَ مِنْهُ بَعْدَ دُخُولِهِ.

١٦- إِذَا كَانَ الشَّخْصُ الْـمُمَثَّلُ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْـمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ فَهِيَ مَعْصِيَةٌ أُخْرَى مُضَافًا إِلَى مَا سَبَقَ، فَقَدْ أَمَرَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْـمَوْتَى وَالْكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا**»[(2)]، فَهَذَا فِي مُجَرَّدِ الْأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ بِأَمْوَاتِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَا سِيَّمَا الْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحُونَ مِنْهُمْ؟!!

١٧- وَإِنْ كَانَ التَّمْثِيلُ بِأَشْخَاصٍ غَيْرِ مُعَيَّنِينَ؛ فَأَدِلَّةُ تَحْرِيمِهِ كَثِيرَةٌ أَيْضًا، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا سَبَقَ.

مِنْهَا: أَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ وَحَمَلَةَ الشَّرِيعَةِ؛ فَيَلْبَسُونَ مَلَابِسَهُمْ وَعَمَائِمَهُمْ عَلَى هَيْئَةٍ مُنْكَرَةٍ مُشَوَّهَةٍ وَيُلْصِقُونَ بِوُجُوهِهِمُ اللِّحَى الْـمُصْطَنَعَةَ فِي حَالٍ مُزْرِيَةٍ تَدُلُّ عَلَى غَايَةِ الِاحْتِقَارِ وَالْإِهَانَةِ، وَيُقَلِّدُونَهُمْ فِي

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٠٣٢)، وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٧٩٨٥).
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٣).

كَلَامِهِمْ، وَالْـمُشَاهِدُونَ يَضْحَكُونَ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ فَيُسَرُّونَ بِذَلِكَ غَايَةَ السُّرُورِ؛ وَيَحْتَقِرُونَ هَؤُلَاءِ الْفَجَرَةَ الْـمَارِقِينَ أَشَدَّ الِاحْتِقَارِ؛ إِذْ يَرَوْنَهُمْ يُمَثِّلُونَ عُلَمَاءَهُمْ فِي حِينِ أَنَّهُمْ يُجِلُّونَ أَحْبَارَهُمْ غَايَةَ الْإِجْلَالِ!

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْإِهَانَةَ لِعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ لَا تَرْجِعُ إِلَى أَشْخَاصِهِمْ، بَلْ إِلَى الْعِلْمِ وَالدِّينِ اللَّذَيْنِ يَنْتَمُونَ إِلَيْهِمَا.

١٨- وَكَذَلِكَ يُمَثِّلُونَ ذَوِي اللِّحَى؛ بِإِلْصَاقِ الشَّعْرِ وَاللِّحَى الْـمُصْطَنَعَةِ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ وَصْلُ الشَّعْرِ كَبِيرَةٌ، مَلْعُونٌ فَاعِلُهَا كَمَا سَبَقَ، وَمِنْ حَيْثُ السُّخْرِيَّةُ مِنْ أَهْلِ اللِّحَى كُفْرٌ وَارْتِدَادٌ؛ لِأَنَّهُ ازْدِرَاءٌ رَاجِعٌ إِلَى الشَّرِيعَةِ الْآمِرَةِ بِإِعْفَاءِ اللِّحَى وَبِمُخَالَفَةِ الْكُفَّارِ فِي حَلْقِهَا.

١٩- وَنَجِدُهُمْ يَخُصُّونَ مِنْ أَهْلِ اللِّحَى ذَوِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ حَتَّى إِنَّهُمْ يُلْصِقُونَ أَحْيَانًا قِطَعًا مِنْ نَحْوِ الْفِرَاءِ الْبَيْضَاءِ؛ مُبَالَغَةً فِي التَّشْوِيهِ وَالْإِهَانَةِ وَالسُّخْرِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**إِنَّ مِنَ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْـمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ، غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْـجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْـمُقْسِطِ**»[(1)].

٢٠- وَكَذَلِكَ يُمَثِّلُونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَى وَصَالِـحِي الْأُمَّةِ عَلَى الْعُمُومِ، وَقَدْ يَخُصُّونَ بِالتَّمْثِيلِ مُعَيَّنًا مِنْهُمْ؛ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَأَمْثَالِـهِمْ مِنَ الْأَكَابِرِ، وَذَلِكَ مِنْ إِهَانَتِهِمْ وَإِذَايَتِهِمْ، وَذَلِكَ عَدَاوَةٌ للهِ وَمُحَارَبَةٌ لَهُ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْـحَرْبِ**»[(2)].

بَلْ قَدْ جَرَّهُمْ هَذَا التَّمْثِيلُ وَالْجُرْأَةُ عَلَى اللهِ تَعَالَى إِلَى تَمْثِيلِ أَنْبِيَاءِ اللهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ؛ كَمُوسَى وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بَلْ قَدْ عَزَمُوا عَلَى تَمْثِيلِ أَشْرَفِ الرُّسُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢١- ثُمَّ التَّمْثِيلُ مَعَ كُلِّ هَذَا كَذِبٌ وَزُورٌ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ فِي جَمِيعِ الْـمِلَلِ وَالْأَدْيَانِ، وَفِي دِينِنَا مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، بَلْ هُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ مِنْهُ لِلْإِيمَانِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النَّحْلُ: ١٠٥].

* فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا هُوَ مِزَاحٌ لَا يُقْصَدُ مِنْهُ حَقِيقَتُهُ.

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٤٣)، وَهُوَ حَسَنٌ كَمَا فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (٩٨).
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٢).

فَالْـجَوَابُ: هُوَ أَيْضًا حَرَامٌ، مَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْـمِزَاحِ، وَالْـمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا**»[1].

٢٢- وَكَذَلِكَ يَدْعُوهُمُ التَّمْثِيلُ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، وَهُوَ الرِّدَّةُ وَالْكُفْرُ بِاللهِ جِهَارًا، فَتَرَى الْـمُمَثِّلَ إِذَا جَاءَ دَوْرُ الْـمَلِكِ الْكَافِرِ أَوِ الْقَائِدِ الْكَافِرِ؛ يَلْبَسُ مَلَابِسَهُمْ وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ أَنَّهُ هُوَ ذَلِكَ الْكَافِرُ! وَكَذَلِكَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ رَاهِبًا أَوْ قِسِّيسًا! وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الرُّهْبَانِ! وَيَنْطِقُ بِمَا هُوَ كُفْرٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ دِينُهُ وَمُعْتَقَدُهُ!! وَعَلَى أَنَّهُ كَافِرٌ نَصْرَانِيٌّ أَوْ يَهُودِيٌّ أَوْ مَجُوسِيٌّ!! أَوْ مَا اقْتَضَتْهُ الرِّوَايَةُ! فَإِنَّ هَذَا مُحَرَّمٌ قَطْعًا إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَفَاعِلُهُ كَافِرٌ أَوْ يَكَادُ! [2]

٢٣- وَكَذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا يُضْحِكُ الْحَاضِرِينَ، وَلَوْ كَانَ مَحْظُورًا أَوْ كُفْرًا، وَقَدْ وَرَدَ الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لَا يُلْقِي لَـهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»[3].

٢٤- وُجُودُ النِّسَاءِ الْـمُمَثِّلَاتِ مَعَ الرِّجَالِ؛ وَهَذَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْـمَفَاسِدِ الْـهَدَّامَةِ لِلدِّينِ وَالْقَاضِيَةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ.

٢٥- أَنَّ النِّسَاءَ يَكُنَّ فِيهِ مَكْشُوفَاتِ الصَّدْرِ وَالذِّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ، وَرُبَّمَا يُكْشَفُ أَكْثَرُ ذَلِكَ؛ وَقَدْ وَرَدَ لَعْنُهُنَّ عَلَى ذَلِكَ؛ وَالْإِخْبَارُ بِأَنَّهُنَّ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا؛ فَفِي الْحَدِيثِ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُـمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْـمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْـجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[4].

٢٦- أَنَّ الرَّجُلَ يَلْمَسُ هَذِهِ الْـمُمَثِّلَةَ، وَيَضُمُّهَا وَيُقَبِّلُهَا؛ بِاعْتِبَارِهَا عَشِيقَتَهُ! أَوْ زَوْجَتَهُ فِي الرِّوَايَةِ!! وَهُوَ مِنَ الْفَوَاحِشِ الْـمُنْكَرَاتِ، وَالْجَرَائِمِ الْـمُوبِقَاتِ؛ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الدِّيَانَاتِ، وَقَدْ قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ امْرَأَةٌ لَا تَحِلُّ لَهُ**»[5].

٢٧- أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِهِنَّ أَمَامَ الْجَمَاهِيرِ الْـمُتَفَرِّجَةِ؛ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، وَذَلِكَ مُنْتَهَى الْوَحْشِيَّةِ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٦٣٠)، وَهُوَ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (٢٩٣٩).
(٢) وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْـمَعْنَى الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ الْـمُنْتَصِرُ بِاللهِ الْكَتَّانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي شَرْحِهِ لِلْمُوَطَّأِ -يَسَّرَ اللهُ إِخْرَاجَهُ؛ فَإِنَّهُ نَفِيسٌ جِدًّا-.
(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٨).
(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٢٨).
(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٠/ ٢١١، رَقْم:٤٨٦)، وَهُوَ حَسَنٌ كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٥٠٤٥).

وَالْهَمَجِيَّةِ؛ بِحَيْثُ لَوْ كَانَتِ الْـمَرْأَةُ فِي الْوَاقِعِ زَوْجَتَهُ الْـمُبَاحَةَ لَهُ؛ لَـمَقَتَهُمَا اللهُ تَعَالَى وَالنَّاظِرِينَ إِلَيْهِمَا؛ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا أَجْنَبِيَّةً عَنْهُ، بَلْ يَمْقُتُ ذَلِكَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ، وَلَا يُقِرُّهُ إِلَّا الْهَمَجُ الرَّعَاعُ الْأَوْبَاشُ، الْـمُنْسَلِخُونَ مِنَ الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، الذِينَ هُمْ فِي دَرَجَةِ الْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا.

٢٨- أَنَّ تَمْثِيلَ النِّسَاءِ يُوقِعُ الْـمُمَثِّلِينَ وَالْـمُتَفَرِّجِينَ أَيْضًا فِي مَحْظُورِ النَّظَرِ إِلَى أَجْسَامِهِنَّ، وَذَلِكَ فِيمَا عَدَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ مُجْمَعٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النُّورُ: ٣٠].

هَذِهِ بَعْضُ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْرِيمِ التَّمْثِيلِ، وَأَمَّا تَفْصِيلُ حُكْمِ تَمْثِيلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآلِ وَالصَّحَابَةِ؛ فَلَا مَزِيدَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ الْـمُنْتَصِرُ بِاللهِ الْكَتَّانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، «**وَمَنْ أُحِيلَ عَلَى مَلِيءٍ؛ فَلْيَحْتَلْ**»[(1)].

هَذَا، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَ جَمِيعَ الْـمُسْلِمِينَ لِتَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللهِ وَشَعَائِرِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ:

زَكَرِيَّاءُ تُونَانِي

صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ ١٤ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ١٤٣٢ مِنْ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ،
الْـمُوَافِقِ بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَى لِـ: ١٤ أُوت ٢٠١١م.

الْبُلَيْدَة - الْـجَزَائِر

(أَعَزَّهَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ)

(١) اقْتِبَاسٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٩٩٧٣)، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ كَمَا فِي تَحْقِيقِ الْـمُسْنَدِ ط. الرِّسَالَة.

نَصُّ فَتْوَى الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ الْـمُنْتَصِرِ بِاللهِ الْكَتَّانِيِّ[1]

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً

P

تَـمْثِيلُ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ؛ بِنُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَإِجْمَاعِ الْـمُسْلِمِينَ، وَقَد يَكُونُ ذَلِكَ كُفْرًا وَزَنْدَقَةً[2].

وَكَمَا لَا يَجُوزُ تَـمْثِيلُهُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ؛ لَا يَجُوزُ حُضُورُ تَـمْثِيلِهِ[3]، وَلَا الْـمُوَافَقَةُ عَلَيْهِ[4]، وَلَا مُسَاعَدَةُ

---

(١) وَقَدْ نُشِرَتْ هَذِهِ الْفَتْوَى فِي مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْـمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، الْعَدَد: ٢٤.

(٢) بِحَسَبِ مَا يَحْتَفُّ بِهِ، كَمَا سَتَأْتِي الإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ.

(٣) قَالَ اللهُ عَزَّ شَأْنُهُ فِي صِفَاتِ عِبَادِهِ الْـمُؤْمِنِينَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفُرْقَانُ:٧٢]، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْـمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى الزُّورِ فِي الآيَةِ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِه (١٩/ ٣١٤) -بَعْدَ ذِكْرِهِ الْـخِلَافَ-: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ لَا شِرْكًا، وَلَا غِنَاءً، وَلَا كَذِبًا، وَلَا غَيْرَهُ، وَكُلُّ مَا لَزِمَهُ اسْمُ الزُّورِ؛ لِأَنَّ اللهَ عَمَّ فِي وَصْفِهِ إِيَّاهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَـهَا؛ مِنْ خَبَرٍ أَوْ عَقْلٍ».
قُلْتُ: وَفِي مَعْنَى الْـحُضُورِ مُشَاهَدَةُ ذَلِكَ عَبْرَ شَاشَاتِ التِّلْفَازِ!

(٤) لِأَنَّ الرَّاضِيَ بِالْـمَعْصِيَةِ كَالْفَاعِلِ لَـهَا؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا عُمِلَتِ الْـخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا** -وَقَالَ مَرَّةً: «**أَنْكَرَهَا**» - **كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا**».
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٣٤٥)، وَهُوَ حَسَنٌ كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٨٩).

مُرْتَكِبِ ذَلِكَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْـمُسَاعَدَةِ[1]؛ إِذْنًا لَهُ، أَوْ تَصْوِيرَ الْكَعْبَةِ الْـمُشَرَّفَةِ، أَوْ مَكَّةَ الْـمُكَرَّمَةِ، وَالضَّرِيحِ النَّبَوِيِّ، وَالْـمَدِينَةِ الْـمُنَوَّرَةِ، أَوْ أَيِّ شَيْءٍ فِي مَعْنَاهَا؛ لِيُظْهِرَ حَاكِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَنْزِلِ الْوَحْيِ، وَدَارِ وِلَادَتِهِ، وَمَرْتَعِ صِبَاهُ، وَدَارِ هِجْرَتِهِ وَمَدْفَنِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَمُرْتَكِبُ ذَلِكَ؛ بِالتَّمْثِيلِ نَفْسِهِ، أَوِ الْحُضُورِ فِيهِ، أَوْ مُعَاوَنَتِهِ، أَوِ الْـمُوَافَقَةِ عَلَيْهِ بِفَتْوًى[2]، أَوْ جَاهٍ، أَوْ نُفُوذٍ، أَوْ أَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ مِنْهُ لِعَمَلِ ذَلِكَ التَّمْثِيلِ؛ فَاعِلُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، أَوْ بِتَأْيِيدِهِ، وَلَوْ بِاللِّسَانِ، فَضْلًا عَنِ الْـمُشَارَكَةِ؛ مَلْعُونٌ بِلَعْنَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَمَعَ اللَّعْنَةِ يُعَاقَبُ أَيْضًا بِالطَّرْدِ مِنْ بَلَدِهِ، وَالنَّفْيِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ.

وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ وَيَحْرُمُ تَـمْثِيلُ آلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَيَجِبُ احْتِرَامُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى[3] وَأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4].

وَالْـمُمَثِّلُونَ أَهْلُ لَعِبٍ وَمُجُونٍ، وَأَهْلُ كَذِبٍ وَاسْتِخْفَافٍ، وَقَدْ يَصِلُ بِهِمُ اللَّعِبُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْكَذِبِ إِلَى الِاسْتِخْفَافِ بِمَنْ يَجْعَلُونَهُ غَرَضًا لِذَلِكَ التَّمْثِيلِ وَهَدَفًا، وَإِذْ ذَاكَ يُصْبِحُ التَّمْثِيلُ كُفْرًا وَزَنْدَقَةً، عُقُوبَتُهُ الْقَتْلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ[5]، وَلَا يَبْقَى حُكْمُهُ عَدَمَ الْجَوَازِ وَالْـحُرْمَةَ فَقَطْ، وَلَا يَكْفِي فِي عُقُوبَتِهِ اللَّعْنَةُ لِـمُرْتَكِبِهِ وَالسَّاعِي فِيهِ وَالنَّفْيُ مِنَ الْبِلَادِ فَقَطْ.

وَنَصُّ التَّحْرِيمِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى -لِـمَنْ جَعَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَفًا لِلَعِبِهِمْ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ

---

(١) لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾ [الْـمَائِدَةُ:٢].

(٢) فِيهِ تَحْذِيرٌ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعِلْمِ مِنْ أَنْ يُفْتِيَ بِحِلِّ هَذَا الْـمُنْكَرِ الْعَظِيمِ؛ إِذْ كَمْ مِنْ هَذِهِ التَّمْثِيلِيَّاتِ مَا رُوِّجَ بِسَبَبِ إِجَازَةِ بَعْضِ (أَهْلِ الْعِلْمِ!!) لَهَا.

(٣) أَمَّا **الْآلُ**؛ فَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ﴾ [الشُّورَى:٢٣]؛ أَيْ: إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي -فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ-.
يُنْظَرُ: زَادُ الْـمَسِيرِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (٤/ ٦٤).
وَأَمَّا **الْأَصْحَابُ**؛ فَوَرَدَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الْـحَشْرُ:٨-١٠].

(٤) أَمَّا **الْآلُ**؛ فَمِمَّا وَرَدَ: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ (٢٤٠٨).
وَأَمَّا **الْأَصْحَابُ**؛ فَمِمَّا جَاءَ: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٣٣).
وَسَيَأْتِي فِي آخِرِ هَذِهِ الْفَتْوَى شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

(٥) لِأَنَّ الزِّنْدِيقَ يُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ، وَلَوْ قَالَ: تُبْتُ!، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي تَوْبَتِهِ؛ نَفَعَهُ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ، أَمَّا فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا؛ فَحُكْمُهُ الْقَتْلُ.
هَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ مَالِكٍ -عَلَى تَفْصِيلٍ عِنْدَهُ-، وَهُوَ أَحَدُ الرِّوَايَتَيْنِ عَنِ الْإِمَامَيْنِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ، خِلَافًا لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، يُنْظَرُ: تَبْيِينُ الْـحَقَائِقِ (٣/ ٢٩٣)، التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ (٨/ ٣٧٥)، الشَّرْحُ الصَّغِيرُ لِلدَّرْدِيرِ (٤/ ٤٣٨)، الْـمَجْمُوعُ شَرْحُ الْـمُهَذَّبِ (١٩/ ٢٣٣)، الْـمُغْنِي (٩/ ٦-٧).
وَنَصَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي إِعْلَامِ الْـمُوَقِّعِينَ (٣/ ١٠٤-١٠٥).

تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾[1].

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْـمَعَافِرِيِّ: «لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مَا قَالُوهُ مِنْ ذَلِكَ جِدًّا أَوْ هَزْلًا، وَهُوَ كَيْفَمَا كَانَ كُفْرٌ؛ فَإِنَّ الْـهَزْلَ بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ»[2].

وَنَصُّ التَّحْرِيمِ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ: قِصَّةُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْأَمَوِيِّ، ومُحَاكَاتِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَوَاتُ الله وسلَامُهُ عليه، قالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْأَنْدَلُسِيُّ: «كَانَ الْحَكَمُ يُحَاكِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِشْيَتِهِ وَبَعْضِ حَرَكَاتِهِ..... -أَيْ: كَانَ الْحَكَمُ يُمَثِّلُ النَّبِيَّ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ، وَكَانَ الْحَكَمُ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ وَمُطْلَقِيهِمْ-، ذَكَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ، وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ يَحْكِيهِ -يُمَثِّلُهُ-، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَآهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَكَذَلِكَ فَلْتَكُنْ**»، فَكَانَ الْحَكَمُ مُخْتَلِجًا يَرْتَعِشُ مِنْ يَوْمِئِذٍ»[3].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: «كَانَ الْحَكَمُ[4] يَجْلِسُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5]، فَبَصُرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: «**كُنْ كَذَلِكَ**»، فَمَا زَالَ يَخْتَلِجُ حَتَّى مَاتَ»[6].

وَرَوَى الْفَاكِهِيُّ: «أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يَلْعَنُ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَنَفَاهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْـمَدِينَةِ الْـمُنَوَّرَةِ إِلَى الطَّائِفِ»[7].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَغَيْرُهُ بِعِدَّةِ أَسَانِيدَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْـمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ لِـمَرْوَانَ: «**فَاشْهَدْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ**»[8]، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[9] وَالْحَاكِمُ[10] وَابْنُ

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَة: ٦٥.
(٢) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٢/ ٥٤٣).
(٣) الِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ (١/ ٣٥٩-٣٦٠)، يُنْظَرُ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٢/ ٦٠).
(٤) فِي الدَّلَائِلِ: «كَانَ فُلَانٌ...» عَلَى الْإِبْهَامِ.
(٥) فِي الدَّلَائِلِ: «فَإِذَا تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ اخْتَلَجَ بِوَجْهِهِ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...».
(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٦/ ٢٣٩).
(٧) أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِيِّ (٥/ ٢٣٨)، وَنَصُّ الْخَبَرِ كَامِلاً عِنْدَهُ: «...عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ: أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يَلْعَنُ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله! مَا لَهُ؟ قَالَ: «دَخَلَ عَلَيَّ شِقُّ الْجِدَارِ وَأَنَا مَعَ زَوْجَتِي فُلَانَةَ، فَكَلَحَ فِي وَجْهِي»، فَقَالُوا: أَفَلَا نَلْعَنُهُ نَحْنُ؟ قَالَ: «لَا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَنِيهِ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي وَيَنْزِلُونَهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله! أَلَا نَأْخُذُهُمْ؟ قَالَ: «لَا»، وَنَفَاهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».
(٨) تَارِيخُ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ (٢/ ٧٠).
(٩) السُّنَنُ الْكُبْرَى (١٠/ ٢٥٧، بِرَقْمِ: ١١٤٢٧).
(١٠) الْـمُسْتَدْرَكُ (٨٤٨٣)، وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ».

مَرْدُويَهْ[1] وَغَيْرُهُمْ[2]، وَرَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَسَكَتَ عَنْهُ الْحَافِظُ[3]، وَهُوَ بِسُكُوتِهِ عَنْهُ يُعْتَبَرُ صَحِيحًا حَسَبَ قَاعِدَتِهِ[4].

وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُ أَخُوهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاكَ**» رَوَاهُ الْبَزَّارُ[5]، وَحَسَّنَهُ الْهَيْثَمِيُّ[6].

وَوَرَدَ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ عَلِيٍّ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ[7].

وَوَرَدَ أَيْضًا عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عِنْدَ أَحْمَدَ[8] وَالْبَزَّارِ[9] فِي مُسْنَدَيْهِمَا، وَالطَّبَرَانِيِّ فِي مُعْجَمِهِ، وَصَحَّحَهُ الْهَيْثَمِيُّ[10].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَفَعَهُ: «**فَعَلَى الْحَكَمِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[11]، وَوَثَّقَهُ الْهَيْثَمِيُّ[12].

وَوَرَدَ لَعْنُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عِنْدَ الْحَاكِمِ[13].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ [عُمَرَ] عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[14].

وَعَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ مُرْسَلًا عِنْدَ الْفَاكِهِيِّ[15].

فَهُوَ بِرُوَاتِهِ الْعَشْرِ[16] مُتَوَاتِرٌ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَالْحَافِظُ وَالْهَيْثَمِيُّ.

---

(١) عَزَاهُ لَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ (٧/ ٤٤٤).
(٢) يُنْظَرُ: السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ (٧/ ٧٢٢-٧٢٤).
(٣) فَتْحُ الْبَارِي (٨/ ٥٧٧).
(٤) يُنْظَرُ: هَدْيُ السَّارِي (ص٤)، وَفِيهِ بَحْثٌ.
(٥) مُسْنَدُ الْبَزَّارِ (٢٢٧٣).
(٦) مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ (٥/ ٢٤١، بِرَقْمِ:٩٢٣٥).
(٧) قَالَ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (١٢/ ١٣٥): «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّامِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي يَحْيَى قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَالْحَسَنِ، وَمَرْوَانَ، يَتَشَاتَمَانِ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ يَكُفُّ الْحُسَيْنَ، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَهْلُ بَيْتٍ مَلْعُونُونَ! فَغَضِبَ الْحَسَنُ، فَقَالَ: «**أَقُلْتَ: أَهْلُ بَيْتٍ مَلْعُونُونَ؟! فَوَاللهِ لَقَدْ لَعَنَكَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ أَبِيكَ**»»، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ مُحَقِّقُ الْمُسْنَدِ.
(٨) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ (١٦١٢٨)، وَنَصُّ الْخَبَرِ عِنْدَهُ -أَنَّ الشَّعْبِيَّ قَالَ:- «**سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ، لَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُلَانًا، وَمَا وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ**».
(٩) كَشْفُ الْأَسْتَارِ عَنْ زَوَائِدِ الْبَزَّارِ (٢/ ٢٤٧، بِرَقْمِ:١٦٢٣).
(١٠) مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ (٥/ ٢٤١، بِرَقْمِ:٩٢٣٠).
(١١) لَمْ أَهْتَدِ لِمَوْضِعِهِ! وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٨٤٨٤).
(١٢) مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ (٥/ ٢٤٢-٢٤٣، بِرَقْمِ:٩٢٤٢).
(١٣) الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ (٨٤٧٧)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ».
(١٤) هُوَ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ (٧١٥٥) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو لَا ابْنِ عُمَرَ -وَاللهُ أَعْلَمُ-.
(١٥) أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِيِّ (٥/ ٢٣٨)، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْخَبَرِ تَامًّا.
(١٦) كَذَا، وَالْعَدَدُ إِذَا تَأَخَّرَ عَنِ الْمَعْدُودِ صَحَّ فِيهِ وَجْهَانِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «**الِاسْتِيعَابِ**» بِسَنَدِهِ إِلَى قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ فِي سُنَنِهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ [قَالَ]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ**»، قَالَ: فَدَخَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ(١) وَالْبَزَّارُ(٢) فِي مُسْنَدَيْهِمَا، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ(٣)، وَصَحَّحَهُ الْهَيْثَمِيُّ(٤).

وَهَجَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ شَاعِرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْوَانَ وَلَدَ الْحَكَمِ(٥)، فَقَالَ:

إِنَّ اللَّعِينَ أَبُوكَ فَارْمِ عِظَامَهُ يُمْسِي خَمِيصَ الْبَطْنِ مِنْ عَمَلِ التُّقَى	إِنْ تَرْمِ تَرْمِ مُخَلَّجًا مَجْنُونَا وَيَظَلُّ مِنْ عَمَلِ الْخَبِيثِ بَطِينَا

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: «وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي لَعْنِ الْحَكَمِ وَالِدِ مَرْوَانَ.... أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ... بَعْضُهَا جَيِّدٌ»(٦).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: «لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْخِلَافَةَ، كُلِّمَ فِي الْحَكَمِ أَنْ يَرُدَّهُ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «**مَا كُنْتُ لِأَحُلَّ عُقْدَةً عَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»»(٧).

وَقِصَّةُ الْحَكَمِ فِي مُحَاكَاتِهِ وَتَمْثِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِمِشْيَتِهِ وَحَرَكَاتِهِ؛ دَلِيلٌ عَلَى عَيْنِ النَّازِلَةِ كَمَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ وَعُلَمَاءُ الْمُنَاظَرَةِ.

وَتَمْثِيلُ الْحَكَمِ لِلْحَرَكَاتِ النَّبَوِيَّةِ وَالْمِشْيَةِ النَّبَوِيَّةِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِهْزَاءً بِرَسُولِ اللهِ وَالرِّسَالَةِ، وَلَوْ كَانَ اسْتِهْزَاءً؛ لَكَانَ الْحَكَمُ مُرْتَدًّا، وَجَزَاءُ الْمُرْتَدِّ [وَ] الْمُسْتَهْزِئِ بِرَسُولِ اللهِ وَالرِّسَالَةِ: الْقَتْلُ(٨)؛ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ(٩)، كَانَ الْمُسْتَهْزِئُ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا(١٠)، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ عُلَمَاءُ جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ صَنَّفَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ: «**الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ عَلَى شَاتِمِ الرَّسُولِ**».

---

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ (٦٥٢٠).
(٢) مُسْنَدُ الْبَزَّارِ (٢٣٥٢).
(٣) الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ (٧١٥٥)، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
(٤) مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ (١/ ١١٢، بِرَقْمِ: ٤٣١).
(٥) وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاحِظُ وَالنُّوَيْرِيُّ: أَنَّهُ كَانَ فِي هِجَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ.
يُنْظَرُ: الْبُرْصَانُ وَالْعُرْجَانُ (ص٤٣٢)، وَنِهَايَةُ الْأَرَبِ (٢١/ ٨١).
(٦) فَتْحُ الْبَارِي (١٣/ ١١)، وَنَصُّ كَلَامِهِ تَامًّا: «وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي لَعْنِ الْحَكَمِ وَالِدِ مَرْوَانَ وَمَا وَلَدَ، أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ؛ غَالِبُهَا فِيهِ مَقَالٌ، وَبَعْضُهَا جَيِّدٌ».
(٧) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ (٣١٦٨)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٥/ ٢٤٣، بِرَقْمِ: ٩٢٤٥): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ حَمَّادُ بْنُ عِيسَى الْجُهَنِيُّ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ جَهَالَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ».
(٨) فِي الْحَدِيثِ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠١٧)، وَغَيْرُهُ.
(٩) قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمُغْنِي (٩/ ٣): «وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وُجُوبِ قَتْلِ الْمُرْتَدِّ».
(١٠) خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ فِي الذِّمِّيِّ؛ وَالصَّحِيحُ: هُوَ مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ؛ مِنْ أَنَّ الذِّمِّيَّ إِذَا اسْتَهْزَأَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ سَبَّهُ؛ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ: أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ**»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٨٠١).

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْحَكَمُ بِتَمْثِيلِهِ لِلْحَرَكَاتِ النَّبَوِيَّةِ وَالْـمِشْيَةِ النَّبَوِيَّةِ مُتَلَاعِبًا فَقَطْ، وَاكْتِفَاءُ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِلَعْنِهِ وَنَفْيِهِ، دَلِيلٌ عَلَى اعْتِبَارِهِ لَهُ يَلْعَبُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ، وَبِذَلِكَ يَتِمُّ الْـمَقْصُودُ مِنْ أَنَّهُ لَعِبٌ وَلَيْسَ اسْتِهْزَاءً.

فَصَحَّ بِهَذَا الدَّلِيلِ: أَنَّ التَّمْثِيلَ بِرَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَالرِّسَالَةِ لَعِبٌ، وَاللَّعِبُ بِذَلِكَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ، مَلْعُونٌ اللَّاعِبُ بِفِعْلِهِ وَحُضُورِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَمَعَ اللَّعْنَةِ حُكْمُهُ: أَنْ يُنْفَى مِنْ بِلَادِهِ إِلَى بِلَادٍ لَا عَشِيرَةَ لَهُ فِيهَا وَلَا أَهْلَ، كَمَا نُفِيَ الْحَكَمُ مِنَ الْـمَدِينَةِ الْـمُنَوَّرَةِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَعَشِيرَتِهِ إِلَى الطَّائِفِ[(1)]؛ حَيْثُ عَاشَ غَرِيبًا مَطْرُودًا بَقِيَّةَ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَفِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَفِي خِلَافَةِ عُمَرَ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَإِلَى سَنَوَاتٍ مِنَ الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ.

وَالْـمُمَثِّلُ يَتَخَيَّلُ وَيَكْذِبُ فِي كَلَامِهِ عَلَى الذِينَ يُمَثِّلُهُمْ؛ يَكْذِبُ عَلَيْهِمْ قَوْلًا فِيمَا تَخَيَّلَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوهُ، وَيَكْذِبُ عَنْهُمْ فِي مُحَاكَاةِ حَرَكَاتِهِمْ وَتَصْوِيرِهَا لِلنَّاسِ فِي حَرَكَاتِ أَعْضَائِهِ؛ مِنْ قِيَامٍ، وَقُعُودٍ، وَضَحِكٍ، وَبُكَاءٍ، وَحُزْنٍ، وَفَرَحٍ، فَالْـمُمَثِّلُ كَاذِبٌ فِي تَمْثِيلِهِ بِحَالِهِ وَمَقَالِهِ، وَالْـمُمَثَّلُ لِرَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] يَكُونُ كَاذِبًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْـمُتَوَاتِرِ عَنْ مِائَتَيْ صَحَابِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[(2)].

وَكَمَا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَلَيْسَ يَخْفَى أَنَّ مَنْ كَذَبَ عَلَى مَنْ يَجِبُ تَعْظِيمُهُ -كَرَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]-؛ فَإِنَّهُ مُسْتَخِفٌّ بِهِ، مُسْتَهِينٌ بِحَقِّهِ»[(3)].

وَعُقُوبَةُ الْكَاذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] الْقَتْلُ، لَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ[(4)]، وَقَتَلَ الْخُلَفَاءُ الْكَذَبَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فِي عُهُودٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى النَّاسَ -كُلَّ النَّاسِ- بِتَعْظِيمِ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَاحْتِرَامِهِ وَتَعْزِيرِهِ

---

(١) سَبَقَ التَّعْلِيقُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْـمَوْضِعِ.
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٩١)، وَمُسْلِمٌ (٤/ الْـمُقَدِّمَة).
(٣) الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ عَلَى شَاتِمِ الرَّسُولِ (ص١٧٣).
(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا فِيمَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذِبًا مُتَضَمِّنًا لِعَيْبٍ ظَاهِرٍ، فَإِنَّهُ: «إِنْ أَخْبَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَلَامًا يَدُلُّ عَلَى نَقْصِهِ وَعَيْبِهِ دَلَالَةً ظَاهِرَةً، مِثْلَ حَدِيثٍ «عَرَقِ الْخَيْلِ» وَنَحْوِهِ مِنَ التَّرَّهَاتِ؛ فَهَذَا مُسْتَهْزِئٌ بِهِ اسْتِهْزَاءً ظَاهِرًا، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ».
يُنْظَرُ: الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ (ص١٧٠-١٧٥).
وَلْيُعْلَمْ: أَنَّ مَنْ قَالَ بِكُفْرِ الْكَاذِبِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّ حُكْمَهُ عِنْدَهُ: الْقَتْلُ؛ لِأَنَّهُ مُرْتَدٌّ.
وَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُرْتَكِبٌ لِكَبِيرَةٍ مِنْ أَقْبَحِ الْكَبَائِرِ، وَلَكِنْ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ؛ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ؛ إِذْ قَدْ يَصِلُ الْحَدُّ أَوِ التَّعْزِيرُ إِلَى الْقَتْلِ.

وَتَوْقِيرِهِ؛ زِيَادَةً عَلَى الْإِيمَانِ بِنُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ مَثَّلَهُ بِشَخْصِهِ الْكَرِيمِ -جِسْمًا، أَوْ كَلَامًا، أَوْ حَرَكَاتٍ- يَكُونُ مُتَلَاعِبًا، وَالتَّلَاعُبُ مُنَافٍ لِلتَّعْزِيرِ وَالتَّوْقِيرِ وَالتَّعْظِيمِ وَالِاحْتِرَامِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْجَبَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ حُقُوقًا زَائِدَةً عَلَى مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ بِنُبُوَّتِهِ»[1]، قَالَ: «وَمِنْ حَقِّهِ: أَنْ يَكُونَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»[2]؛ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[3].

«وَمِنْ حَقِّهِ: أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ؛ ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾[4]، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[5][6].

«وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِتَعْزِيرِهِ وَتَوْقِيرِهِ، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾[7][8]، قَالَ: «وَالتَّعْزِيرُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِيهِ، وَالتَّوْقِيرُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا فِيهِ سَكِينَةٌ وَطُمَأْنِينَةٌ؛ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَنْ يُعَامَلَ مِنَ التَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ وَالتَّعْظِيمِ بِمَا يَصُونُهُ عَنْ كُلِّ مَا يُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ الْوَقَارِ»[9].

«وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ حَرَّمَ التَّقَدُّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْكَلَامِ حَتَّى يَأْذَنَ، وَحَرَّمَ رَفْعَ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَأَنْ يُجْهَرَ لَهُ بِالْكَلَامِ كَمَا يَجْهَرُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ... وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِينَ يُنَادُونَهُ -وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ- لَا يَعْقِلُونَ؛ لِكَوْنِهِمْ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ عَلَيْهِ، وَلِكَوْنِهِمْ لَمْ يَصْبِرُوا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ»[10]، قَالَ: «وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبُ حُبُوطِ الْعَمَلِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَقْتَضِي الْكُفْرَ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ لَا يَحْبَطُ إِلَّا بِهِ.

---

(١) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٠).
(٢) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢١)، وَعِبَارَتُهُ: «وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؛ فَمِنْ حَقِّهِ: أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُؤْثِرَهُ الْعَطْشَانُ بِالْمَاءِ، وَالْجَائِعُ بِالطَّعَامِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُوقَى بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التَّوْبَةُ:١٢٠]».
(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ:٦.
(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَةُ:٢٤.
(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٤).
(٦) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢١).
(٧) سُورَةُ الْفَتْحِ، الْآيَةُ:٨-٩.
(٨) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٢).
(٩) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٢).
(١٠) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٣).

وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ عِنْدَهُ هُمُ الذِينَ امْتُحِنَتْ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى، وَأَنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُمْ وَيَرْحَمُهُمْ»[1]؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾[2].

قَالَ: «وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يُؤْذُوهُ بِمَا هُوَ مُبَاحٌ أَنْ يُعَامِلَ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ تَمْيِيزًا لَهُ، مِثْلُ أَنْ يُنْكَحَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾[3]»[4].

قَالَ: «وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ خَصَّهُ بِالْمُخَاطَبَةِ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[5]، فَنَهَى اللهُ أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ: يَا أَحْمَدُ، أَوْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَبِيَّ اللهِ»[6].

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ[7]: وَإِذَا ذُكِرَ فِي غَيْبَتِهِ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا؛ يَقُولُونَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ قَالَ: «**الْبَخِيلُ كُلُّ الْبَخِيلِ: مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[8].

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَيْفَ لَا يُخَاطِبُهُ النَّاسُ بِذَلِكَ؟! وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَكْرَمَهُ فِي مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُ بِمَا لَمْ يُكْرِمْ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَلَمْ يَدْعُهُ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ قَطُّ، بَلْ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ﴾[9]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾[10]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾[11]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[12]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾[13]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾[14]، ﴿

(١) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٣).
(٢) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ، الْآيَةُ: ٢-٥.
(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٥٣.
(٤) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٣).
(٥) سُورَةُ النُّورِ، الْآيَةُ: ٦٣.
(٦) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٢).
(٧) يُرِيدُ الْمُصَنِّفُ نَفْسَهُ.
(٨) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٣٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٤٦)، وَابْنُ حِبَّانَ (٩٠٩)، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (١٦٨٣)، وَلَفْظُ: «**الْبَخِيلُ كُلُّ الْبَخِيلِ**» أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (١٤٦٤).
(٩) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٢٨.
(١٠) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٥٩.
(١١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٥٠.
(١٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ١.
(١٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٤٥.
(١٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ، الْآيَةُ: ٦٤.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ[(1)]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾[(2)]»[(3)]، قَالَ: «مَعَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَالَ لِلْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ﴾[(4)]، ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾[(5)]، ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾[(6)]، ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾[(7)]، ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[(8)]، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[(9)]، ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ﴾[(10)]»[(11)].

قَالَ: «وَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَنْ يُقَابِلُوهُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالسَّلَامِ، وَالثَّنَاءِ، وَالْمِدْحَةِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالتَّعْظِيمِ، وَالتَّعْزِيرِ، وَالتَّوْقِيرِ، وَالْأَدَبِ مَعَهُ فِي الْكَلَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ»[(12)].

قَالَ: «وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ رَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ؛ فَلَا يُذْكَرُ اللهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا ذُكِرَ مَعَهُ، وَلَا تَصِحُّ لِلْأُمَّةِ خُطْبَةٌ وَلَا تَشَهُّدٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَوْجَبَ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ، وَفِي الشَّهَادَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَسَاسُ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْأَذَانِ الذِي هُوَ شِعَارُ الْإِسْلَامِ، وَفِي الصَّلَاةِ التِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ»[(13)].

قَالَ: «وَقَرَنَ اللهُ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي كِتَابَةٍ وَاحِدَةٍ، وَجَعَلَ بَيْعَتَهُ بَيْعَةً لَهُ، وَأَذَاهُ أَذًى لَهُ، إِلَى خَصَائِصَ لَا تُحْصَى»[(14)]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[(15)]، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[(16)]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧﴾[(17)].

قَالَ: «وَكَانَ مِنْ رَبِّهِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا التِي تَقَاصَرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَلْسِنَةُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا وَنَعْتِهَا، وَصَارَتْ

---

(١) سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ، الْآيَة: ١-٢.
(٢) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ، الْآيَة: ١-٢.
(٣) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٢).
(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَة: ٣٥.
(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَة: ٣٣.
(٦) سُورَةُ هُودٍ، الْآيَة: ٤٦.
(٧) سُورَةُ هُودٍ، الْآيَة: ٧٦.
(٨) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، الْآيَة: ١٤٤.
(٩) سُورَةُ ص، الْآيَة: ٢٦.
(١٠) سُورَةُ الْمَائِدَةِ، الْآيَة: ١١٠.
(١١) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٢-٤٢٣).
(١٢) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٨٣).
(١٣) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٢٤).
(١٤) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٨٣-٤٨٤).
(١٥) سُورَةُ الْفَتْحِ، الْآيَة: ١٠.
(١٦) سُورَةُ النِّسَاءِ، الْآيَة: ٨٠.
(١٧) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَة: ٥٧.

غَايَتُهَا مِنْ ذَلِكَ -بَعْدَ التَّنَاهِي فِي الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ- الرُّجُوعَ إِلَى عِيِّهَا [وَصَمْتِهَا[1]]»[2].

قَالَ: «فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ أَنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَالصَّلَاةُ تَتَضَمَّنُ ثَنَاءَ اللهِ عَلَيْهِ، وَدُعَاءَ الْخَيْرِ لَهُ، وَقُرْبَتَهُ مِنْهُ، وَرَحْمَتَهُ لَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَتَضَمَّنُ سَلَامَتَهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، فَقَدْ جَمَعَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمُ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ يُصَلِّي سُبْحَانَهُ عَشْرًا عَلَى مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً[3]؛ حَضًّا لِلنَّاسِ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، لِيَسْعَدُوا بِذَلِكَ، وَلِيَرْحَمَهُمُ اللهُ بِهَا»[4].

وَيَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ[5] -كَمَا [قَالَ] أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ-: «فَلِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ، وَالْفَضِيلَةُ، وَالْـمَقَامُ الْـمَحْمُودُ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ الذِي تَحْتَهُ كُلُّ حَمَّادٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ وَأَعْلَاهَا وَأَكْمَلَهَا وَأَنْمَاهَا، كَمَا يُحِبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ، وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَفْضَلَ تَحِيَّةٍ وَأَحْسَنَهَا وَأَوْلَاهَا وَأَبْرَكَهَا وَأَطْيَبَهَا وَأَزْكَاهَا، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ، بَاقِيَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا؛ رِزْقًا مِنَ اللهِ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ»[6].

فَمُمَثِّلُ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] مُتَلَاعِبٌ بِهِ وَمُتَمَاجِنٌ، وَمُفْتَرٍ عَلَيْهِ كَاذِبٌ، وَمُسْتَهِينٌ بِرَسُولِ اللهِ وَحَقِّهِ، لَا أَدَبَ عِنْدَهُ مَعَهُ، وَغَيْرُ مُعَظِّمٍ لَهُ، وَلَا مُحْتَرِمٍ، وَلَا مُعَزِّرٍ لَهُ، وَلَا مُوَقِّرٍ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنَ النَّاسِ؛ فَهُوَ عَاصٍ للهِ وَلِرَسُولِهِ، مُخَالِفٌ لِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْعُصَاةِ مِنْ لَعْنَةٍ، وَطَرْدٍ، وَعُقُوبَةٍ، وَمَقْتٍ.

وَبِذَلِكَ صَحَّ الْإِجْمَاعُ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ التَّمْثِيلَ بِرَسُولِ اللهِ حَرَامٌ[7]، وَالِاجْتِمَاعُ حُجَّةٌ ثَالِثَةٌ، وَكِتَابُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ «**الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ**» -هُوَ بِصَفَحَاتِهِ السِّتِّمِائَةِ- بَيَانٌ لِهَذَا الْإِجْمَاعِ، وَدَلِيلٌ تَفْصِيلِيٌّ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا تَمْثِيلُ آلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا، وَهُوَ كَذَلِكَ اسْتِهْتَارٌ بِهِمْ، وَسُوءُ أَدَبٍ مَعَهُمْ، لَمْ [يُطَهِّرْهُمْ] مِنْ رِجْسِ اللَّعِبِ وَالْـمُجُونِ؛ [وَ] مِنَ الْكَذِبِ عَلَيْهِمْ، وَالِافْتِرَاءِ بِالْقَوْلِ وَالْحَرَكَاتِ وَالْـمَلَامِحِ [وَالْإِشَارَاتِ]- مَنْ مَثَّلَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «صِحَّتِهَا»، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ «الصَّارِمِ الْـمَسْلُولِ».
(٢) الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ (ص٢).
(٣) يُشِيرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٣٨٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْـمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»، وَهُوَ بِتَعْلِيلِهِ يَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ، مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصِ هَذَا الْفَضْلِ بِمَا كَانَ بَعْدَ الْأَذَانِ.
يُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ (٤٨٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».
(٤) الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ (ص٤٢٠).
(٥) يَعْنِي الْـمُصَنِّفُ نَفْسَهُ.
(٦) الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ (ص٢).
(٧) فَكُلُّ مَنْ أَفْتَى بِخِلَافِ هَذَا -كَائِنًا مَنْ كَانَ- فَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ، وَسَالِكٌ لِسَبِيلِ غَيْرِ الْـمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مُتَوَعَّدٌ بِقَوْلِ اللهِ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥**﴾ [النِّسَاءُ:١١٥].

أَوْ مَثَّلَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

وَقَدْ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ وَتَوَاتَرَ، وَرَوَاهُ عَنْهُ عَشَرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رِجَالًا وَنِسَاءً، وَدَوَّنَتْهُ عَنْهُ أُمَّهَاتُ السُّنَّةِ.

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَهُ، وَصَحِيحِ الْحَاكِمِ، وَسُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ، وَغَيْرِهِمْ؛ قَالَتْ: «فِي بَيْتِي نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[2]، وَفِي الْبَيْتِ فَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَجَلَّلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِسَاءٍ كَانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**»»[3].

وَرَوَتْهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ[4]، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ[5].

وَرَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عِنْدَ مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ[6].

وَسَعْدٌ عِنْدَ صَحِيحِ الْحَاكِمِ[7].

---

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَة: ٣٣.
(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَة: ٣٣.
(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٦٥٠٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٠٥)، وَالْحَاكِمُ (٣٥٥٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٢٨٦١).
قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادِ فِي «فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (ص٨-١٠): «أَمَّا دُخُولُ أَزْوَاجِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ فِي آلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَدُلُّ لِذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.
فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى دُخُولِهِنَّ حَتْمًا؛ لِأَنَّ سِيَاقَ الْآيَاتِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا خِطَابٌ لَهُنَّ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢٤٢٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾»؛ لِأَنَّ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى دُخُولِهِنَّ؛ لِكَوْنِ الْخِطَابِ فِي الْآيَاتِ لَهُنَّ، وَدُخُولُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْآيَةِ دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَتَخْصِيصُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا يَدُلُّ عَلَى قَصْرِ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمْ دُونَ الْقَرَابَاتِ الْأُخْرَى، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ أَخَصِّ أَقَارِبِهِ» اهـ مِنْ ط. مَكْتَبَةِ الرِّضْوَانِ.
وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جِلَاءِ الْأَفْهَامِ» (ص٢١٧-٢١٨): «وَيَا للهِ الْعَجَبُ! كَيْفَ يَدْخُلُ أَزْوَاجُهُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**»، وَقَوْلِهِ فِي الْأُضْحِيَةِ: «**اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ**»، وَفِي قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**مَا شَبِعَ آلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ**»، وَفِي قَوْلِ الْمُصَلِّي: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**»، وَلَا يَدْخُلْنَ فِي قَوْلِهِ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ**» -مَعَ كَوْنِهَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ-، فَأَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِالصِّيَانَةِ عَنْهَا وَالْبُعْدِ مِنْهَا؟!» اهـ.
(٤) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ (٢٥٢٩٥) وَقَدْ رَوَاهُ مُخْتَصَرًا.
(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٢٤٢٤).
(٦) الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ (٣٤٥٦).
(٧) الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ (٤٧١٩).

وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي الْـمُسْنَدِ[1]، وَالحَاكِمِ فِي الصَّحِيحِ[2]، وَالْبَيْهَقِيِّ فِي السُّنَنِ[3]، وَغَيْرِهِمْ.

وَأَنَسٌ عِنْدَ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَهُ[4]، وَمُسْنَدَ أَحْمَدَ[5]، وَصَحِيحِ الْحَاكِمِ[6]، وَغَيْرِهِمْ.

وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ عِنْدَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ[7].

وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ[8]، وَدَلَائِلِ أَبِي نُعَيْمٍ، وَدَلَائِلِ الْبَيْهَقِيِّ[9].

وَأَبُو الْحَمْرَاءِ عِنْدَ تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ[10]، وَتَفْسِيرِ ابْنِ مَرْدُوَيْهْ[11].

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «وَفِي الْبَابِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ»؛ فَهُوَ بِرُوَاتِهِ الْعَشْرِ مُتَوَاتِرٌ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ رِعَايَةَ حُرْمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَصْحَابِ، بِمَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْـمُؤْمِنِينَ»[12].

فَحُرْمَتُهُمْ حُرْمَةُ رَسُولِ اللهِ، وَمَحَبَّتُهُمْ مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ، وَالْأَدَبُ مَعَهُمْ أَدَبٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَمَنْ مَثَّلَهُمْ أَوْ مَثَّلَ وَاحِدًا مِنْهُمْ لَمْ يَحْتَرِمْ رَسُولَ اللهِ، وَلَمْ يُحِبَّهُ، وَلَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَهُ، وَكَانَ مِنَ الْعُصَاةِ الْـمُسْتَهْزِئِينَ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْعُصَاةِ وَالْجُنَاةِ مِنْ أَدَبٍ وَتَعْزِيرٍ.

وَآلُ الْبَيْتِ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ، وَقَرَنَ التَّمَسُّكَ وَالْهِدَايَةَ بِهِمْ بِالتَّمَسُّكِ وَالْهِدَايَةِ بِكِتَابِ اللهِ، وَإِنَّ التَّمَسُّكَ بِهِمَا مُنْقِذٌ مِنَ الضَّلَالِ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَى لِقَاءِ رَسُولِ اللهِ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ ذَلِكَ وَخَطَبَ بِهِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

---

(١) مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ (١٦٩٨٨).
(٢) مُسْتَدْرَكُ الحَاكِمِ (٣٥٥٩).
(٣) السُّنَنُ الْكُبْرَى (٢٨٧٠).
(٤) جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ (٣٢٠٦)، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»، يُنْظَرُ: ضَعِيفُ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٦٢٦).
(٥) مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ (١٤٠٤٠).
(٦) مُسْتَدْرَكُ الحَاكِمِ (٤٧٤٨).
(٧) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٢٤٠٨).
(٨) الْـمُعْجَمُ الْكَبِيرُ (١٢٥٩٣).
(٩) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (١/ ١٧٠-١٧١).
(١٠) الْـمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ (٢٦٧٢)، مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (٧٢٠)، تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ (٢٠/ ٢٦٤).
(١١) عَزَاهُ لَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدُّرِّ الْـمَنْثُورِ (٦/ ٦٠٦).
(١٢) الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ (ص٤٨٣).

وَرَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَرَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُبَّهُ بِحُبِّ الله، وَحُبَّ آلِ الْبَيْتِ بِحُبِّهِ.

فَعَنْ [أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَ] زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ [قَالَ]: قَالَ رَسُولُ الله صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ الله؛ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟**»[(1)] أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ وَحَسَّنَهُ.

وَرَوَاهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله؛ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ؛ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ الله وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**»[(2)] أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ وَحَسَّنَهُ، وَقَالَ: «وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [قَالَ]: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ الله، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي**»[(3)] أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ وَحَسَّنَهُ، وَالحَاكِمُ فِي الصَّحِيحِ.

فَمَنْ مَثَّلَ آلَ الْبَيْتِ لَمْ يَتَمَسَّكْ بِهِمْ، وَلَمْ يَهْتَدِ بِهَدْيِهِمْ، وَلَمْ يَقْرِنْهُمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اهْتِدَاءً وَأُسْوَةً، وَكَانَ مُتَلَاعِبًا مَاجِنًا، عَاصِيًا لِرَسُولِ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ الْعُقُوبَةُ وَالتَّعْزِيرُ.

وَتَمْثِيلُ الصَّحَابَةِ كَذَلِكَ مُجُونٌ وَلَعِبٌ، قَدْ أَعْرَضَ عَنْ حُبِّهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ مَنْ مَثَّلَ بِهِمْ، وَكَذَبَ فِي تَمْثِيلِهِ عَنْهُمْ، وَافْتَرَى عَلَيْهِمْ بِتَخَيُّلَاتِهِ عَنْهُمْ قَوْلًا، وَبِحَرَكَاتِهِ التَّمْثِيلِيَّةِ لَهُمْ فِعْلًا، وَارْتَكَبَ فَاعِلُ ذَلِكَ الْمُسْتَهْتِرُ بِهِمْ مُخَالَفَةَ الله تَعَالَى فِي رِضَاهُ عَنْهُمْ -مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارًا، وَاسْتَبْدَلَ الدُّعَاءَ لَهُمْ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، بِاللَّعِبِ بِهِمْ، وَعَدَمِ الْأَدَبِ مَعَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[(4)]، وَقَالَ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا

(١) جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ (٣٧٨٨)، وَهُوَ صَحِيحٌ كَمَا فِي صَحِيحِ الجَامِعِ (٢٤٥٨).
(٢) جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ (٣٧٨٦)، وَهُوَ صَحِيحٌ كَمَا فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ (١٧٦١).
(٣) جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ (٣٧٨٩)، وَالحَاكِمُ (٤٧١٦)، وَهُوَ فِي ضَعِيفِ الجَامِعِ (١٧٦).
(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ، الآيَةُ: ١٠٠.

يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1].

وَقَدْ أَوْصَى بِهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُتَّخَذُوا غَرَضًا وَهَدَفًا فِي اللَّعِبِ وَالِاسْتِهْتَارِ بِهِمْ، وَأَوْجَبَ حُبَّهُمْ، وَقَرَنَهُ بِحُبِّهِ، وَحَرَّمَ بُغْضَهُمْ، وَقَرَنَهُ بِبُغْضِهِ، وَجَعَلَ أَذَاهُمْ أَذَاهُ.

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [قَالَ]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي**»[2] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ، وَالْحَاكِمُ فِي الصَّحِيحِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيِّ [قَالَ]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[3] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «قَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ ... رِعَايَةَ الْحُرْمَةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَصْحَابِ بِمَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ»[4].

فَتَمْثِيلُ الصَّحَابَةِ لَعِبٌ بِهِمْ، وَمِنِ اتَّخَذَهُمْ هَدَفًا وَغَرَضًا لِلَعِبِهِ؛ أَبْغَضَهُمْ وَلَمْ يُحِبَّهُمْ وَلَمْ يَقُمْ بِحَقِّهِمْ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ آذَاهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ آذَى رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَمَنْ آذَى رَسُولَ اللهِ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ اللهُ وَيَنْتَقِمُ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللهَ يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ، حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفَاجِرَ لَمْ يُفْلِتْهُ، وَجَعَلَهُ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِ.

فَتَمْثِيلُ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] مُوجِبٌ لِلَعْنَةِ اللهِ، وَيُعَاقَبُ بِالنَّفْيِ مَعَ اللَّعْنَةِ، وَتَمْثِيلُ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ مُوجِبٌ لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] مَعَ التَّعْزِيرِ.

وَتَمْثِيلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ إِذَايَةٌ لِرَسُولِ اللهِ، وَإِذَايَةُ رَسُولِ اللهِ مَقْتٌ، وَمَعَ الْمَقْتِ التَّعْزِيرُ.

---

(١) سُورَةُ الْحَشْرِ، الْآيَة: ٨-١٠.
(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ (١١٤)، جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ (٢١٦٥)، الْمُسْتَدْرَكُ (٣٨٧)، وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٢٥٤٦).
(٣) مُسْنَدُ أَحْمَدَ (١٦٨٠٣)، جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ (٣٨٦٢)، وَضَعَّفَهُ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُ فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَحْقِيقِهِ لِلْمُسْنَدِ (٢٧/ ٣٥٨): «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ»، وَيُنْظَرُ: السِّلْسِلَةُ الضَّعِيفَةُ (٢٩٠١).
(٤) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ (ص٤٨٣).

كُلُّ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ وَالتَّعْزِيرَاتِ إِذَا كَانَ الْـمُمَثَّلُ يَلْعَبُ، أَمَّا إِذَا كَانَ يَسْتَهْزِئُ -وَالِاسْتِهْزَاءُ بِرَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَمَا كَانَ بِسَبِيلٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ كُفْرٌ أَوْ رِدَّةٌ- وَعُقُوبَةُ ذَلِكَ: الْقَتْلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ.

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1]، ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[2].

* مَرَاجِعُ الْحُكْمِ وَالْفَتْوَى:

١- كِتَابُ اللهِ.

٢- تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ.

٣- تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ.

٤- جَامِعُ الْبُخَارِيِّ[3].

٥- صَحِيحُ مُسْلِمٍ.

٦- صَحِيحُ الْحَاكِمِ.

٧- جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ.

٨- مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

٩- دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ.

١٠- دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ.

١١- سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْكُبْرَى.

---

(١) سُورَةُ الحِجْرِ، الآيَة: ٩٤-٩٦.
(٢) سُورَةُ الْـمُنَافِقُونَ، الآيَة: ٨.
(٣) سَمَّى الْبُخَارِيُّ صَحِيحَهُ: «الْـجَامِعُ الصَّحِيحُ الْـمُسْنَدُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ».
يُنْظَرُ: هَدْيُ السَّارِي (ص٨).

١٢- مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ.

١٣- فَتْحُ الْبَارِي لِلْحَافِظِ.

١٤- شَرْحُ مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ.

١٥- عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ.

١٦- الِاسْتِيعَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

١٧- الْإِصَابَةُ لِلْحَافِظِ.

١٨- الصَّارِمُ الْـمَسْلُولُ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ.